

## صفحات من الذاكرة

أجرى الحوار: جاسم عباس

«الرغيل الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، ففاسوا مَرَّ الاثنيتين وذاقوا حلاوتيهما، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالاً ونساءً، إلى أن حققوا الطموح أو بعضاً منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فإن قاسماً مشتركاً يجمعهم، هو الحنين إلى الأيام الخوالي.»

«القبس» شاركت عدداً من هؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكناهة،

## حماد العازمي:

## أنا «كادود» العائلة من طفولتي لأن والدي كضيف لا يعمل

■ بعد هروبي من المدرسة  
نصبت حاضرة العجوزة

■ بيوتنا مبنية من «مذكر»  
و«التين» و«الرمماد»

■ المدرس كان المدير والمفتش  
والمؤذن وإمام المسجد

وقال العازمي: كان بيدي مشعاب غليظ (عصا) وبهذا المشعاب أخطت عدد دروب الماء على الحائط وكل دروب أي ٣ قرب بروبية واحدة، وأدفع لصاحب اليوم ٩ أمانت والريح ٧ أمانت، وكنت أوزع ما بين دربين إلى ثلاثة.

ونكر العازمي أن البعير كان يحمل ٦ قرب كنا نفرغ الماء في الحب والبرمة والغرشة، وتوقفنا عن التوزيع في بداية الخمسينات عندما حلت التناكر محل الحمير، ونذاه الحمار «شط». شطه يعني ماء شط العرب.

دجة

ومن الأعمال التي قام بها في حياته بيع السمك بالجملة من الحظور أو على الدجة في سوق السمك قال: لا تعرف محلا ولا مكاناً إنما نعرض السمك على المصطبة وهي زلفة تتكون من عتبة مرتفعة بنيت من الطين والإسمنت، وكان لي زبيل مكتوب اسمي وكذلك بقية السماكة، وعندما يملا كان العامل يضعه على الدجة في غيابنا.

وأضاف: أما الجراف فهو الذي يتعامل بشراء السمك من الصيادين لبيعه بالجملة لنا، أما السمك فهو صاحب الدجة، وعدتي كانت بسيطة منها سحارة (صندوق) فيها السكين وطير (فاس صغير) وميزان من الخوص ثم جاء الحديد، ومعايرنا مصنوعة

في آخر النهار نبيع السمك بأسعار زهيدة.. وما يتبقى نوزعه على المحتاجين لعدم توافر ثلوجات

محليا وتسمى الوقية، وبيع السمك كل وقية تساوي وقيتين ضعف بقية المواد مثل اللحم والرز. الوقية تساوي خمسة ارطال فقط، وفي آخر النهار نعرض السمك بأسعار زهيدة أو نوزعه على المحتاجين الذين يأتون إلى السوق لتوفير الثلوجات لحفظ الأسماك.

ونكر العازمي أسعار السمك قديماً الزبدي كان كل ١٠ ارطال ٤ روبيات = ٣٢٠ فلساً، والنقور الحية الكبيرة ٦ أمانت = ٣٠ فلساً، والشعم كل ١٠ ارطال ٣ روبيات = ٢٢٥ فلساً، والربيان ٨ أمانت = ٣٧ فلساً.

ذكريات

وتذكر المرحوم بو صفر الحلاق والطهر والحجام، وصاحب القهوة المشهورة بقبوة العوازم لأننا كنا نجتمع عنده، وتذكر قبوة غلوم بوغلي العامرة بالناس والكنو والشاي الساخن (الأسود)، والتنان (بائع التين) كان من الكراد وبيع أنواعاً مختلفة منها للسجائر أو القفوي، وكان يبيع رباطات من الورق الخفيف كان يسمى «كاغ»، ومكتوب على كل رباطة (ورق الشام) بفرغ المدخن كمية من التين في ورقة واحدة ويلفها ويدخلها كنا نسميها «سجارة كاغ»، أي ورقة.

ونكر العازمي معمل الناملية أو شراب غازي عرفه أهل الكويت تأسس في عام ١٩٣٦ كان مقره مدخل سوق السمك القديم، ثم عرفنا المشروبات الأخرى في بداية الأربعينات.

وقال: من ذكرياتي افتتاح أول أذاعة في الكويت عام ١٩٤٧ مقرها شرق ساحة الصفاة، ولا أنسى مواد الوقود السعف - عرفج - ثمام، حمض، كرم، حطب، كرب، يله، روث البقر، غغاف.

وأما سلايسنا فكانت الثوب والشدشادة، والشلحات، والنكثة، والزبون، والبشت والفروقة، والباركوت، والغفرة والسديري، والأزار، والبالطو.

وقال: بما أتى من أهل الحظور وأدخل البحر كل يوم، فانا انكر حالات البحر باللهجة الكويتية العامية حتى لا تندثر وتضيع من اللهجات واللغات في هذا المجتمع، الذي دخلته كل الجنسيات منها: المايه نبر (الجزر) المايه سجي (المد)، طفوح (المد القوي)، جيل (أزبياد الماء على الساحل)، كراح (الجزر الاكبر)، فساد (المد الاصفر)، المايه لغو (لا يعرف مدها من جزرها).

طبعة ابن رشدان

ونكر العازمي جده محمد العازمي الذي عمل بحاراً مع ابن رشدان النوخة المشهور، الذي وصل في بومه إلى سواحل الهند، وعند عودتهم واجهتهم احوال جوية خطيرة تسمى «عواصف البرصات»، قال: غرق اليوم وراح الحلال كله، وأما الحجارة فانقذتهم سفينة كانت بالقرب منهم، حدث مشهور كان في عام ١٩٣٨ بالقرب من مسقط وعند وصولهم كان عمري ٨ سنوات وقفنا مقابل منطقة «طوبينة» تقع مقابل تعة الصقر وأخذت التشايشل تفرغ البضاعة إلى الفرضة.

وقال أخيراً: عملت بالبحر منذ الصغر والنباتي في شبياي، وبعث السمك، ونقلت الماء على ظهري، وعلى حماري، وجلست على الدجة، لأن الذي لم يعمل لأنه كان كفيفاً، أنا كادود العائلة، وكانوا يقولون عني «حماد، شاعول رجل كداد، وأي بيضة أحصل عليها أقدمها لوالدي رحمه الله، حتى كنت أسمع المثل: «كذ بيضة وحاسب البطال، بمعنى من كسب بيضة واحدة فيعتبر ثروة بالنسبة للعامل عن العمل».



● حماد عايض العازمي

■ ولدت بالهدامة ودرست بـ ١٢ آنة

■ نحن العوازم لم نستخدم طريقة صيد إلا الحظرة

بصاروج، ومن مواد الباسجيل من عواد «اليمبو» الفارغة تشق طولياً إلى نصفين، يستعمل في تسقيف البيوت، واستعملنا «البوه» وهو القش يخلط مع الطين لقوة التماسك، وأحياناً نستعمل جذوع النخل في إقامة سقف المنزل، ومن مواد البناء «الحشرج» قطع من الصخور المتوفرة على الساحل تجمع وتقرش على الأرض المراد تغطيتها، و«الحشو» قطع من الحجارة الصغيرة كنا نسد بها ثغرات الحائط والفراغات، والرماد في تسقيف البيت فيوضع بين طبقتي الطين في السقف، وكان يجمع من المنازل، والطاري هو سائل أسود من مخلفات النفط الخام كانت تظلي به الأخشاب لحفظها من التسوس، وخلصنا الإسمنت والجص نسميه «مذكر» نستعمله في تسوية الحوش وجدران الشباك والأبواب.

نقل الماء

وقال: نقلت الماء من بركة الغنيم على ظهر الحمار بالقرب ونقلت الماء من الأبوام القادمة من شط العرب وهذه لا تقرب من الساحل بسبب الجزر، نسير مسافة طويلة إلى أن نصلها، وحماري يحمل ثلاث قرب اثنتان منها على جانبي الظهر، والقربة الثالثة فوقهما، والغريتان تسميان «عدايل» والمرد «عديلة»، والقربة العلوية تسمى «وساطة».

(المقال) احمد بن غنام، وعملت مع حامد الشاوي، واليهودي، وقمت باستخراج الماء من الجليب لاستخدامه في البناء، وخلصت الطين بالماء، فكان الإجر روية واحدة، كان الصخين، والهبب والجودم، والزبيل، والخيش لا تسقط من ايدينا.

ونكر العروق أو العرج وهو سطر من الطين يتراوح ارتفاعه حوالي قدم لبناء البيت، وكل حائط يتألف من عشرة عروق تقريبا، وانه بنى أكثر بيوت الصواب والمراقاب.

مواد البناء

وقال: الصخر كان يقع من السواحل ويشتره أصحاب البناء، والطين يجلب من «مطابن» داخل وخارج السور، منه طين صلب وتربي، فالأول متماسك يستخدم فوق السطوح بعد أن نخلطه مع التين لمنع تسرب مياه الأمطار، واستخدمناه في مساح الجدران، أما الثاني التربي يستخدم في صناعة الطابوق، والجص (تراب كلسي محروق) نجلبه من المحارقة بين دروازي الشامية والشعب وتسمى (المجاص) أو (المجاصة) بعد حرق الجص الذي يتحول إلى اللون الأبيض يستعمل في مسج جدران البيوت، ويسمى «الكج». وقديماً لم تكن تعرف الاسمنت الذي كان يعرف فيما بعد

في مستهل لقائنا مع حماد عايض عويمر العازمي قال: مرت هدامات كثيرة على الكويت بسبب انهيار الأمطار الغزيرة، ومنها عام ١٨٧٢ وما بعده في ١٩٣٠ و ١٩٣٤ و ١٩٥٥، وأنا من مواليد ١٩٣٠، حيث انهزم المطر غزيراً فهدم كثيراً من البيوت، أما والدتي رحمها الله فقالت: انت يا حماد كان عمرك ٣ سنوات نصبتا بيت الشعر بعد أن تهدم بيتنا في براحه ابن الحسن في فريج الرشادية بالقرب من حضرة الزويد، وموقعها الآن المنطقة التجارية التاسعة خلف مجمع البنوك.

وقال حماد: لكي أوضح لهذا الجيل هذا الطريق الذي يوصل إلى دروازة العبد الزراق كنا نسميه شارع الكهرباء، لأن فيه محلات تباع الأدوات الكهربائية في تلك الفترة، وبالقرب منا حوطة الشيخ عبدالله السالم، وفريج القطة وفريج العلوية.

وتذكر الأمطار التي هطلت في عام ١٩٣٥ أو ١٩٣٦ فقال إن حضرة الزويد فاضت فأغرقت الأحياء كلها تقريباً، واستمرت حتى بعد السحور

حتى وصلت المياه إلى مسجد

هلال وبيوت العميري، وآذن

هذا الفريج العريق تحول إلى

«سرة» أو «سراء» هي موقف

سيارات الأجرة التي تنقل

الركاب إلى المقوع

والفحجيل.

الخميسية

وتحدث عن الهيئة التي كان

يقدمها والده، رحمه الله،

للمعلم الذي كان يدرسه

مدرستنا الصيفية  
تحت العريش  
والشتوية في غرفة  
بلا إضاءة

فيقدمها يوم الخميس على مدار السنة، لأنه آخر يوم في الأسبوع، ويصادف ليلة الجمعة التي تعرف بالنائلة، وأحياناً كان يدفع والذي ١٢ أنه شهرياً.

وقال: درست عند الملا جاسم النجم الذي أفتتح مدرسة خاصة في منزل الرغيب القريب من فريجتنا «العوازم»، وكانت مواعيد الدراسة على فترتين: صباحية ومسائية، وكان، رحمه الله، يدفع له مبالغ رمزية حتى لا يهرق كامل الفقراء، ثم درست عند الملا ناصر المسفر في ١٩٤١ بفريج «عليوه» قرب مسجد هلال، كان، رحمه الله، محباً يجمع الطلبة، ويسأل عن غاب، ودرست أخيراً عند الملا مرشد السليمان في منطقة المراقاب، درست عنده القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب. فكل ملا من هؤلاء هو المدرس والمدير والمفتش وبعضهم إمام مسجد ومؤذن.

وقال: كنا نجلس على الأرض... لا سجادة ولا حصير، في فصل الصيف ندرس تحت العريش، وفي الشتاء في غرفة مظلمة، الإضاءة هي الفتر والسراي والترتك، وماؤنا من بجله، جرة من الفخار، وإذا ختمنا القرآن الكريم تجولنا في الأحياء مع البشت والعقال الزري، والتجار كانوا يقدمون لنا الهدايا، والملا يأخذ نصفها.

حظرة

ويعد هروبه من المدرسة عمل حماد العازمي في صيد الأسماك بواسطة الحظرة التي تتكون من عواد القصب، تحدث عن ذلك فقال: عملت في حظرة الشروق قرب «العجوزة»، ونصبت أخرى بالقرب من جزيرة «الشويخ»، وجزيرة «عربية»، وبوبيان، في الصيف لنا منصب للحظرة، وفي فصل الشتاء منصب.

وأضاف: يعتبر صيد الأسماك بواسطة الحظور من الطرق المنتشرة بالكويت بدون استخدام قوارب أو سفن، والحظرة تتكون من ثلاثة أجزاء أساسية هي الجناح والحضن والسر، بطريقة هذه المصيدة أن الأسماك تدخل، وفي الوقت نفسه لا تستطيع الخروج، وينحسر الماء في الحظرة أثناء الجزر، وبعد ٧ أشهر أو أكثر أيام تستهلك الحظرة، ويتم تبديل الشبكة والأعمدة، الحبال، ولا يتغير وضع الحظرة، وتقوم بتنظيفها بعد كل أسبوع من النباتات اللاصقة والأصناف.

وقال: للحظرة ميزة لا توجد في وسيلة صيد أخرى وهي لا تحتاج إلى أي جهد، وينحصر في جهد الصياد في تفرغ الحظرة من الأسماك مرتين يومياً خلال الجزر، وكنا نجتمع خلال فصل الصيف حوالي ٤٠٠ كيلوغرام من السمك، وفي الشتاء لا يزيد عن ٣٠ كيلوغراماً.

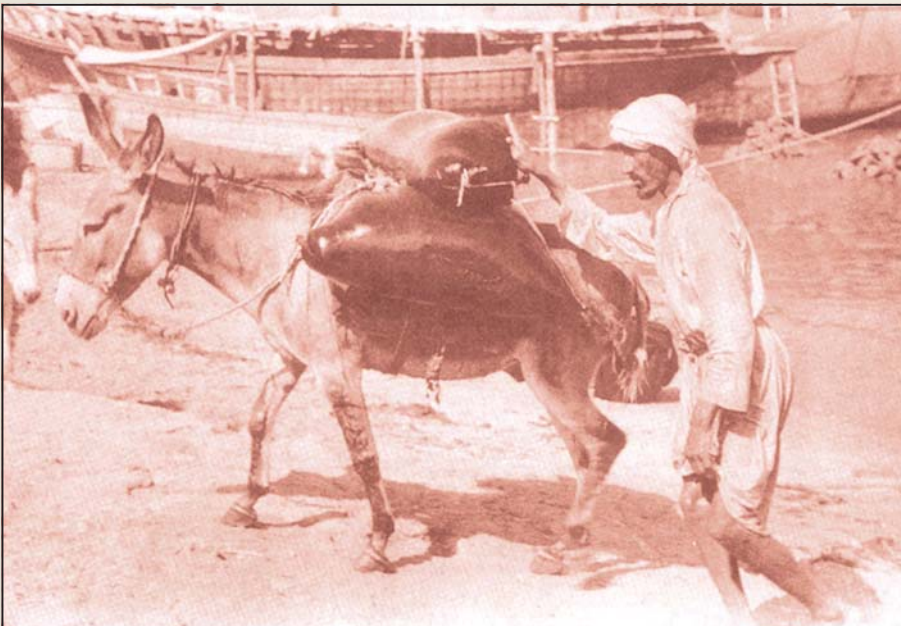
وقال العازمي: معظمنا كان يتوجه بصيده إلى سوق السمك وبيعه على الجزايرين، والكميات الكبيرة كنا نحملها على ظهر الحمار يبعاً في «جلة»، ومعظم أصحاب الحظور هم من العوازم، وقديماً كانت سواحل الكويت مليئة بالحظور من الفنطيس إلى الصبية والعشبيرج مروراً بالذبية وبنيد القار، وأم الغنايل (قرب أبراج الكويت).

ونكر العازمي أن الأسماك التي تصطاد بواسطة الحظرة هي: الزبدي - الشمشامي - النوبيي - الجم، اللخمة - الشعم، المزريي، الطلاحة، البجحة، القرقفان، ونكر أيضاً أن الحظرة يمتلك صاحبها قطعة أرض بموافقة الحكومة، وبعض الناس يستأجرونها من الملك بإيجار من ٢٠ إلى ٥٠ روبية سنوياً.

وقال: نحن العوازم لم نستخدم طريقة أخرى في الصيد.

البنائي

وعمل حماد العازمي في بناء البيوت «عامل البناء»، وقال: استأنا



● الحمار ينقل الماء من الأبوام



● البنائي يجهز الطين